الفصل الثاني
علم تاريخ الرواة

علم رجال الحديث من أهم علوم الحديث شأناً، وينقسم إلى علمين عظيمين: علم تاريخ الرواة، وعلم الجرح والتعديل.

فعلم تاريخ الرواة هو العلم الذي يُعَرِّفُ برواة الحديث من الناحية التي تتعلق بروايتهم للحديث، فهو يتناول بالبيان أحوال الرواة، بذكر تاريخ ولادة الراوي، ووفاته، وشيوخه، وتاريخ سماعه منهم، ورحلاته إليهم، ومن روى عنهم، وبلادهم ومواطنهم، وتاريخ قدومه إلى البلدان المختلفة، وسماعه من بعض الشيوخ قبل الاختلاط أو بعده، وغير ذلك مما له صلة بحياة الراوي الحديثية.

نشأ هذا العلم مع نشأة الرواية في الإسلام، واهتم العلماء به ليتمكنوا من معرفة رجال الأسانيد، حرصاً على السنة الطاهرة وصيانة لها.

وكان التاريخ خير سلاح يتسلح به العلماء تجاه الكذابين، قال الإمام سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ»[1].

وكان من آثار النشاط العلمي أن اجتمعت لدى العلماء ثروة كبيرة من تراجم الرجال وأخبارهم على مختلف طبقاتهم ومواطنهم وعصورهم، حتى إذا ما أشرق عصر التدوين والتصنيف طالعتنا المصنفات الكثيرة في هذا الباب.

---

(١) «الكفاية» ص ١١٩، وانظر «فتح المغيث» ص ١٣٣ جـ ٤.

ومن أقدم ما صنف في هذا كتاب «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد كاتب الواقِدِيّ (١٦٨ ـ ٢٣٠هـ)[١].

ومن أجمع كتب تراجم رواة الحديث كتاب (تهذيب التهذيب) للحافظ أحمد بن علي (ابن حجر) العَسْقَلانيّ (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ). طبع في اثني عشر مجلداً.

والمصنفات في تايخ الرواة،وأنسابهم، والمشتبه من أسمائهم كثيرة جدًّا، تربو على ثلاث مئة مصنف، يستوعب أصغرها المجلد والمجلدين، وأوسطها ما بين ثلاث مجلدات وعشر مجلدات، وأما المبسوط منها ففوق ذلك، حتى إن بعضها يقع في سبعين مجلداً أو أكثر كـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

---

(١) طبع هذا الكتاب في أربعة عشر مجلداً في ليدن سنة (١٣٢٢هـ) كما طبع في لبنان.

obeikandl.com